تلك الأسطورة المتجددة

قراءة في كتاب (أسرار أسمهان: المرأة، والحرب، والغناء)

سعد محمد رحيم

تغدو الكتابة عن سيرة امرأة ذات شهرة ومكانة، عاشت في مجتمع وزمن محافظين، مغرية. ويزداد الإغراء حين تكون تلك المرأة مطربة ذات صوت ساحر، تمردت على تقاليد أسرتها ومجتمعها من أجل فنها. ولكن أن تكتنف جوانب من حياتها الأسرار، وأن تشارك بجرأة نادرة في الحدث السياسي، فعلاً لا قولاً، وأن تموت وهي في عز شبابها وعطائها الإبداعي، بطريقة مبهمة ومريبة، فإن شغف الكتابة عنها يبلغ أقصاه.

تلك المرأة المطربة هي أسمهان، التي تنقلت بين الشام ومصر، في النصف الأول من القرن العشرين، وخاضت تجربتها/ معركتها الشخصية الاجتماعية والفنية، ومن ثم السياسية، بطريقة لافتة وصاخبة، متجاوزة مواضعات عصرها وظرفها وجنسها. ومحققة في غضون سنوات قليلة إنجازاً فنياً لا يُضاهى. وقد ولدت في الماء/ البحر يوم كانت عائلتها هاربة من الأناضول إلى بيروت، حتى كاد والدها يطلق عليها اسم (حربية) لولا معارضة أمها التي اقترحت اسم (أمل). لتموت في الماء أيضاً (في قناة للري) بحادث سيارة، بين القاهرة ورأس البر، تماماً مثلما تنبأ لها عرّاف قبل ذلك بسنوات طويلة!.

شغلت أسمهان ليس الوسط الفني فحسب، وإنما الجمهور كذلك. ومع تورطها في السياسة والحرب، وما أشيع عن تجسسها ومحاولاتها أن تكون عميلة مزدوجة بين الإنكليز والألمان، ومع تمردها على تقاليد قومها وأسرتها ومجتمعها، أضحت ما يشبه الأسطورة في نظر الناس، ولا سيما بعد حادثة موتها الفاجع بحيثياتها الملتبسة. ولاشك في أن حياة كتلك وموتاً كهذا، لابد من أن يستثيرا المخيلة، ولا بد من أن تحبك عنهما وحولهما القصص، ولابد من أن يحاصرا بأمواج من الشائعات.

صارت تلك الموهبة المبكرة، المشعّة المحلّقة موضع إطراء واسع، وإعجاب شديد، وحسد أيضاً، وريبة.. دخلت أسمهان ميدان فن الغناء بثقة وتفان وإصرار. وبدت للمهتمين والعارفين بأصول الطرب والمقامات، وقدرة الحنجرة البشرية على الأداء معجزة صغيرة تعد بمنجز هائل مع وجود ملحنين كبار (محمد القصبجي، ورياض السنباطي، ومحمد عبد الوهاب، وشقيقها فريد الأطرش). وبمزاحمة صوت جبار ذي حضور طاغ (أم كلثوم).

يحاول كتاب (أسرار أسمهان: المرأة، والحرب، والغناء) لمؤلفتها الباحثة (شريفة زهور.. ترجمة؛ عارف حديفة، ومن إصدارات دار المدى/ ٢٠٠٦) فك بعض الألغاز التي طبعت حياة أسمهان القصيرة والشاقة والمترعة بالإثارة والغموض. والتذكير بموهبتها وإبداعها الخلاق. ودورها في تحديث الغناء العربي.

لما أراد صديقي الناقد السينمائي علاء المفرجي إعارتي هذا الكتاب، لاحظ ترددي في أخذه، فقال؛ هذا كتاب لا يشبه بقية كتب السيرة المكتوبة عن المطربين والمطربات العرب، اقرأه، ولاشك في أنك ستغير رأيك.. واكتشفت بعد قراءة بضع صفحات أن علاء كان على صواب.. هذا كتاب مختلف.

يعطينا الكتاب، على الرغم من صغر حجمه، قدراً وفيراً من المعلومات في التاريخ الحديث وصراعات السياسة، والأنثربولوجيا (الخاصة بمنطقة الشرق الأوسط) وفن الموسيقى والغناء والسينما. فها هنا نقرأ عن حياة أسمهان، ومن خلالها نقرأ عن حياة جيل ومجتمع. فأسمهان في هذا الكتاب موضوعة في سياق تاريخي، وتتحرك على خلفية أحداث سياسية واجتماعية وفنية.. وقد جاءت الفصول المكتوبة نتيجة بحث واستقصاء جادّين، ونظر موضوعي، وتحليل تاريخي وعلمي دقيق. وفي النهاية لم تتبجح الكاتبة .وهذا ما يُحسب لها .بأنها وصلت إلى اليقين النهائي، ولم تقل أنها فكت الألغاز المشتبكة مع تلك الحياة المائجة (حياة أسمهان). لقد ظلت الكاتبة تتحقق من الاحتمالات.. تطرح الادلة والقرائن، وتعود إلى الأرشيف والسير السابقة، وتستنطق أولئك الذين كانوا قريبين منها.. ترجّح هذا الاحتمال على ذاك، وتقترب من الحقيقة أو تسعى إليها، لكنها لا تدّعي بأنها تعرف ما لا يعرفه حتى الشيطان (إذا ما استعرنا بتصرف مقطعاً من قصيدة لعبد الوهاب البياتي استشهدت به الكاتبة).

تغدو الكتابة عن فنانة مثل أسمهان تورطاً في شبكة روايات، على حد تعبير حنا أردنت.. تقول المؤلفة: «والواضح هو أن أسمهان كانت مغنية عظيمة، إلاّ أن الدعاوى بأنها كانت أميرة، أو جاسوسة، أو خائنة، أو بطلة وطنية، أو امرأة خائبة العاطفة، يمكن بالنسبة إلى مجتمعها العربي أن تتعايش من غير معضلة. وحين كان يصعب التأكد من تفاصيل الماضي، كانت تُخترع أو تزخرف». والكتاب، عموماً، موجّه للقراء الغربيين، ومؤلف باللغة الإنكليزية. وغالباً ما تشير الكاتبة إلى البيئة الشرقية/ الشرق أوسطية ودورها في تحديد مسار حياة أسمهان وقدرها، ومن ثم في صياغة قصتها بتناقضاتها وملابساتها وخفاياها. وفي المقطع الآنف الذكر، المقتبس من الكتاب (كما في مقاطع عديدة أخرى تحفل بها الفصول، حيث تشير غالباً إلى البيئة العربية الأبوية الشرق أوسطية) نلحظ نوعاً من نبرة الاستعلاء والتمييز، وإن لم تكن حادة. وأكاد أقول؛ شيئاً من روح استشراقية، على الرغم من الأصل الشرقي العربي للمؤلفة (شريفة زهور؛ وهي أستاذة مختصة في أبحاث الشؤون الإسلامية والعالم العربي بمعهد الدراسات الإستراتيجية التابعة للجيش الأميركي). غير أنها، والحق يقال، متحررة من عوالق نظريات المؤامرة، وأيضاً مما تسميه هي بتحيزات الرجال في أثناء الكتابة عن النساء، والمعنية هنا (أسمهان). إذ يمكن، بالقراءة المتأنية للكتاب، تلمس طريقتها المنهجية في البحث العلمي، ومن غير اتهامها بالافتقار إلى الموضوعية في معظم الأحيان.

إن الإشارة إلى زخرفة واختراع تفاصيل الماضي تبدو هنا كما لو أنها مثلبة يختص بها الشرقيون وحدهم، ولا يمكن وجودها في الغرب. لكن بدءاً من النظر إلى الشائعات المتناقضة التي تطارد حياة المشاهير في الغرب (حياة وموت مارلين مونرو في سبيل المثال) وحتى تفكيك خطاب الغرب عن الشرق وما يتضمن من اختراع شرق متخيل، يصبح من اليسير دحض براءة الغرب مما يصيب الشرق بهذا الصدد. في مقابل القول أن هذه الظواهر هي إنسانية عامة، بدرجات متفاوتة، ساهم تطور قنوات الاتصال والإعلام، (وعوامل أخرى لا مجال للخوض فيها في هذا المقام)، في تعزيزها وانتشارها في الغرب والشرق معاً، فضلاً عن ضرورة عدم إنكار بعض خصوصية العالم العربي، بهذا الصدد، لأسباب تاريخية معروفة.

هرب أفراد أسرة أسمهان من مدينة (ديمرجي) في الأناضول، حيث كان رب الأسرة (والد اسمهان؛ فهد الأطرش) يشغل وظيفة قائممقام، لما عرفوا أن اليونانيين يزحفون باتجاههم، وكان ذلك في تشرين الثاني ١٩١٧، وكانت زوجة فهد (علياء) حاملاً في شهرها الأخير، فأنجبت في البحر وهم في طريقهم بين أزمير وبيروت، وأطلقت الأم على المولودة اسم (أمل) تفاؤلاً بنجاتهم. (هناك رواية أخرى يذكرها الصحافي محمد التابعي عن ولادتها في العام ١٩١٢). وعائلتها (آل الأطرش) هم فرع متنفذ في العائلة الدرزية. وقد لجأت الأم مع أولادها الثلاثة (فؤاد وفريد وأمل) إلى القاهرة في العام ١٩٢٣ للابتعاد عن خطر الاضطرابات الحاصلة في الشام. وربما كانت أمل في الثالثة عشرة أو الرابعة عشرة من عمرها حين استمع إليها الملحن محمد القصبجي مندهشاً وهي تغني، وقال؛ «هذا صوت من الفردوس». وأطلق عليها الملحن داود حسني اسم أسمهان (اسم حسناء فارسية ساحرة من زمن غابر)، ورأيه أن الاسم هذا يتصف بالفخامة اللائقة بصوت هذه الطفلة المعجزة. ومنذ ذلك الحين بدأت قصة المغنية التي شغلت لوقت طويل الصحافة والنخبة والرأي العام.

تتبعت المؤلفة مسار وتفاصيل تلك القصة، كما وردت في السير المكتوبة عنها، وما قاله وصرّح به أقرباؤها الأحياء. وما رددتها الصحافة في حينها. ولكن في إطار المشهد الكبير (الاجتماعي والسياسي والفني، الأقليمي والعالمي).. قصة مترعة بالإثارة والتنوع والألوان المتعددة الدرجات، والغموض، والتي تضيئ كما تقول المؤلفة: «رؤية الشرق الأوسط للشأن الجنسي، والسلطة، والرعاية، والغناء، وكيف تطورت هذه الرؤية في الثلاثينيات وأوائل الأربعينيات. لقد عاشت (أسمهان) تجربة الحياة في سياق النهوض القومي والإحباطات. فالتوترات بين الغرب والشرق وبين الطبقات الاجتماعية يتردد صداها في ملحمتها الخاصة. ويتواصل التصادم بين الشرف والشهرة، وبين التحوّل والعرف، ونحن نفكر في المرأة، وموسيقاها، وحرب عالمية».

تزوجت أسمهان من حسن الأطرش، للمرة الأولى، في العام ١٩٣٣. وكانت حكايات زيجاتها إشكالية أخرى في حياتها اختلطت مع قضايا التقاليد الاجتماعية والقبلية والفن والسياسة والهوية والهجرة والسمعة. وأنجبت فتاة (هي الوحيدة: كاميليا) وربما لم تستطع قط العثورعلى حب حياتها. كافحت من أجل فنها، وجرفتها تيارات السياسة وصراعات الأمم والأحزاب. وأحياناً أفرطت في الشرب ولعب القمار وأسرفت في إنفاق المال وغلب الطيش على سلوكها.. مثلت في فيلمين هما؛ (انتصار الشباب) مع شقيقها فريد الأطرش وأنور وجدي، و (غرام وانتقام) مع يوسف وهبي. وفي الفيلم الأول غنت مجموعة من أغنياتها وكلها من ألحان فريد الأطرش. منها (يا بدع الورد، الشمس غابت أنوارها، كان في أمل، يللي هواك شاغل بالي). أما في الفيلم الثاني فغنت ألحاناً أخرى لفريد هي (ليالي الأنس في فيينا، أهوى أهوى، يا ديرتي مالك علينا لوم) فيما غنت من ألحان رياض السنباطي (دمعة على حبيبي، نشيد الأسرة العلوية) ومن ألحان محمد القصبجي غنت (امتى حتعرف امتى، أنللي استاهل).

إن ما جعل منها مغنية عظيمة أداؤها المرهف، والشحنة العالية للعاطفة في صوتها، ونطقها السليم للعربية، ومزجها الأساليب القديمة مع الجديدة.. تقول المؤلفة: «إن تمكّن أسمهان من العناصر الكلاسيكية في أعمالها يشتمل على عناصر أداء أسلوبية، واستيعاب نظام المقامات، مع إدماج هذا الاستيعاب في الغناء المرتجل، والاستفادة من المزايا الشعرية للغة العربية بغية خلق دينامية، وتوكيد وتواصل غنائي وعاطفي مع جمهورها».

إن روح أسمهان الجامحة الحرون، وموهبتها النادرة، وصراعها مع محيطها، وولعها بالفن والحياة، وميلها السياسي (الوطني مثلما أزعم)، هذا كله قد رسم مصيرها في النهاية وحدّده. ولقد ماتت بطريقة دراماتيكية ملغزة، كأنها أرادت أن تبقى أسطورة متجددة.. ماتت في حادث سيارة بعد أن نزلت من القطار، في اللحظة الأخيرة، مع صديقتها ماري قلادة التي رافقتها في رحلة الموت كذلك. وهذا يذكّر بحادثة موت المفكر والأديب الفرنسي ألبير كامو مع صديقه (ميشيل غاليمار) حيث قضيا في حادثة سيارة، فيما عُثر على تذكرة قطار في جيب كامو.

أكان موتها غرقاً في قناة للري قضاءً وقدراً؟ ربما.

أم هو أمر دُبِّر بليل كما يُقال؟ حدسي يرجح الاحتمال الثاني. وإذا كان هذا صحيحاً فمن يقف وراء مقتلها؟ أهي الغيرة القاتلة لـ (أم كلثوم) بحسب بعض الشائعات التي راجت يومها؟. شخصياً أستبعد هذا الاحتمال، بل ألغيه، لأن فنانة بعظمة أم كلثوم لا يُعقل أن تقامر بمستقبلها وسمعتها، ناهيك عن حسّها الإنساني الذي لابد من أن يجعلها تأنف عن اقتراف جريمة بشعة كهذه.. أهم الدروز (قومها) من فعلوا ذلك، لأن أميرة منهم انتهكت خطوطهم الحمر التي لا يسمحون بتجاوزها من قبل امرأة/ أميرة ترتبط بهم بصلة الدم؟ محتمل، وأقوله على مضض.. أهو القصر الملكي والإنكليز والسياسة؟ أظن؛ أجل، هذا ما أرجحه. وهذه وجهة نظر شخصية ليس إلاّ.

في كل كتابة نجد بعضاً من نَفَس الكاتب وروحيته ومزاجه وتحيزاته يتغلغل بين تضاعيف الكلمات والجمل. وغالباً ما تجعلنا كتب السيرة، بإيحاءات خفية من المؤلفين، نتعاطف مع الشخصيات التي كُتبت عنها، ونحبها، أو ننفر منها ونبغضها. وفي حالة هذا الكتاب لشريفة زهور، عن أسمهان، فإن القارئ لا يكتفي بالتعاطف والتفهم، وإنما ينجذب إليها (إلى أسمهان) بفعل القوة التي تحلت بها شخصيتها؛ الأنثى الباهرة والشجاعة، والمرأة المنغمسة في الشأن العام، والمطربة ذات الصوت الملائكي.

غويا بين شقاء الحياة وعطاء الأنامل

ترجمة: إيمان قاسم ذيبان

غويا، ما أقسى غربة روحه وإحساسه بالعجز الذي ما أنفك يلازمه جراء المرض. ما أثقل الصمم الذي اعتراه وما أصعب العمى الذي أصابه وهو بأمس الحاجة إلى النور كونه فناناً. هكذا عاش وهكذا قرر الانتقال من القصرو رغده إلى قساوة الواقع، منكباً على نقل محن الآخرين مهما كانت.

ولطالما أنجذب الشعراء والفنانون والرواد (من مونيه إلى بيكاسو) إلى هذا العبقري الحالم ذي الوجوه المتعددة، حيث قرر العديد منهم اقتفاء أثره عبر ما يقارب مائتي عمل عرضت له في مدريد وتحديداً في متحف برادو الأسباني.

ولكي نعرف المزيد عن هذا الرسام، لابد من الوقوف على حياته التي تداخلت بين قرنين من الزمن: فعاش طفولته وصباه في عهد الملك لويس الخامس عشر بينما توفي قبل عامين من تأسيس الملكية المطلقة في تموز- واضعاً ريشته في خدمة أربعة ملوك عظام. كما شهد العديد من الغزوات التي اجتاحت بلاده رافقها نشوب الحروب الأهلية. وعاشر عن كثب الحاشية الملكية وكبار مؤسسيها وشخصياتها المرموقة وعُرف بدقة الملاحظة والمصداقية في نقل وقائع عصره (المفرح منها والمحزن والمتميز).

تسببت علاقته العاطفية الجريئة مع الدوقة القادمة من جبال الألب بفضيحة أثرت في سمعته إلى حد كبير قبل أن يعيش حياة الشظف والبؤس في منفاه في بوردو.

ولابد لنا عند الحديث عنه من طرح المسألة التي حيرت الكثيرين من النقاد ألا وهي انتقالة غويا من رسم المشاهد الهادئة المنبثقة من مدرسة الرسم السائدة آنذاك إلى تجسيد شتى أشكال العنف الذي ظهر جلياً في لوحته (النزوات في عام ١٧٩٩). علل البعض منهم هذه الأنتقالة بالمحن التي واجهها في حياته، إذ ولد في عام ١٧٤٦ في أطراف مدينة فوند يتودوس في أقليم الأراغواييز التابع لأسبانيا.

كان والده من صناع اليد الماهرين في عمل طلاء الذهب وما لبث أن سبق اقرانه حتى أصبح رئيساً عليهم. ثم عرض عليه طلاء وزخرفة كنائس (ساراغوس). فأراد لأبنه انتهاج الطريق إياه وامتهان العمل عينه. فهم بإدخاله كأحد المبتدئين في ورشة رسام محلي بسيط يُدعى (جوزيه لوزان) الملم بفن الرسم لكنه غير موهوب. آنذاك لم يمتلك رسامنا مقومات العبقرية المبكرة. وعندما بلغ سن السابعة عشرة حاول الحصول على جائزة مسابقة الأكاديمية الملكية لكنه فشل وتكرر ذلك لعدة مرات. وفي رحلة مضنية إلى ايطاليا، لم نعرف عن تفاصيلها سوى القليل، وجد فناننا ضالته واستلم عمله الأول المتمثل برسم وإعداد لوحات خاصة بكنيسة (نوتردام ديل بيلار) في سارغوس. وبدا مدركاً العناصر النظرية لهذا العمل لكنه لم يُظهر شيئاً استثنائياً مخالفاً لفناني عصره. تزوج غويا من (جوزيفا بايو) في عام ١٧٧٣ وهي أخت (فرانسيسكو بايو)، الرسام ذي المنزلة الرفيعة والمعروف بـ (فنان الملك). وإليه يعود الفضل في حصول الاول على عمله الثاني والخاص برسم نماذج فنية للسجاد والنجود والمفروشات في مصنع كنيسة (سانتا باربارا) المعد لهذا الغرض، اذ أقتبس هذه النماذج المرسومة بإفراط ومغالاة في الألوان الحية (بطريقة جعلتنا نستذكرلوحتي القصاب والآس البري في القرن الثامن عشر) من مشاهد الصيد المتعارف عليها ومن يوميات الشعب على غرار ما صورته الأرستقراطية المدريدية فضلاً عن الحكايات الظريفة الملقاة في الاجتماعات القروية والأعياد المفعمة بالأشعار الغزلية.

وراح غويا يتفرغ لأعمال الشهرة والمجد. وأصبح رسام الملك شارل الثالث في عام ١٧٨٦ تلاه شارل الخامس، وواكب عظماء أسبانيا، كما وثق علاقته مع الأرستقراطيين المولعين بأفكار التنوير.

وفي بداية الألفية الثامنة ، طلب العاهل الكبير منه رسم لوحة له ولعائلته فوافق الأخير وصوره بالزي الرسمي للصيد، راكباً صهوة جواده تارة وبصحبة أطفاله تارة أخرى مجسداً إياه بشخصية مثيرة للاهتمام مشابهة لأعمال الفنان (فيلاسكيز) وعلمنا فيما بعد أن البعض من هذه الرسومات غلب عليها الطابع الهجائي لأنه وصف الملكة كأمرأة قبيحة الشكل بينما ظهر زوجها شديد الأعجاب بنفسه.

وظل يحلم بتحقيق الكثير إلا إن حياته أنقلبت رأساً على عقب حالما هم بالسفر وحيداً بغية الوقوف على أطلال الأندلس وتأريخها العريق... وفي الطريق، أصابه مرض خطير (كان على الأرجح الأحتقان السفلسي المعروف بالاحتقان الزهري) وكاد يودي بحياته إلا إنه أصيب بالشلل النصفي والصمم وفقدان البصر الجزئي. وطوال الخمسة والثلاثين عاماً التي عاشها عانى من صرير في أذنيه وتوجب عليه التعبير بالحركات والإشارات والكتابة عما يريده وما يحس به.

ولدى عودته إلى مدريد، لم يعد إلى مزاولة عمله في مصنع (سانتا باربارا) بل تحول إلى محترف في رسم الأشياء المحظورة التي سقط في غياباتها ساعة مرضه. ومن دون شك، لعبت الشائعات السياسية المنتشرة في القصور الملكية نتيجة أحداث فرنسا دوراً مهماً في حصول هذا الأنتقال: فأمام عنف الاضطرابات، أختار غويا عنف الثيمات والتعبير الصوري. وعكست أعماله في تلك السنوات التي شابتها الحروب العديدة، القلق والرعب والخوف الذي ظهر كلازمة في لوحاته، مبيناً حالة أسبانيا المنكوبة ووحشية قطعات الجيوش النابليونية(تفاصيل القصة مذكورة في اللوحة الثانية).

هناك حيث تتسلى أقوام بدائية (في إشارة إلى هذه الجيوش) بذبح رقاب المدنيين وتسليم نسوتهم عاريات ومقيدات بقوة إلى أسيادهم. هناك حيث تُخترق أجساد مصارعي الثيران كدمى متحركة تتلاعب بها قرون الحيوانات الحادة. هناك حيث لم يجد الفنان حقيقة ليزينها أو أملاً يستلذ به أو دراما غنائية تبوح له بشيء من التفاؤل. لكنه وجد الكثير اليوم بصدقه وإخلاصه وثبات مواقفه.

من رسوماته:

الخريف: أو قاطفو العنب.. حينها كان غويا غارقاً في اللامبالاة بعدما رسم لوحته (الفصول الأربعة) المعدة لتزيين غرفة الطعام في قصر (باردو).

الدو أو الترددومايا: وهي إحدى لوحاته الشهيرة التي تصور قصة حقيقية تعبر عن رغبة نابليون الجامحة في التخلص من سلالة البربوريون التي حكمت أوروبا بغية تتويج أخيه جوزيف نابليون على عرش أسبانيا. ونتيجة لذلك، تمرد الشعب وأندلعت أعمال الشغب في مدريد في الثاني من آيار عام ١٩٠٨ وبعد يوم واحد تم قمع التمرد بوحشية على يد قائد الجيش الفرنسي (مورات). وبعد مضي ست سنوات من البحث والتقصي عكف غويا على تخليد هذه الملحمة. ومنذ ذلك الحين، لم ينفك عن تصوير مآسي الحروب وويلاتها.

حاملة الماء: إنموذجاً مثالياً لأسلوبه في عام ١٨١٠.

المظلة: اللوحة التي أدهشت جموع الحاضرين لأفتتانهم بحيوية الضوء وجماليته وللأستلهام المباشر من الفنان (فينتيس تيبولو).

العجوزتان: الخاصة بالتأملات البشرية.

الملكة ماري لوس وأخرى لحبيبته الدوقة القادمة من جبال الالب.

الكتاب: أشهر المتاحف الأوروبية:متحف برادو الاسباني
تأليف: فيرونيك برات

من سيلان الى دمشق
رحلة دبلوماسي الى الشرق

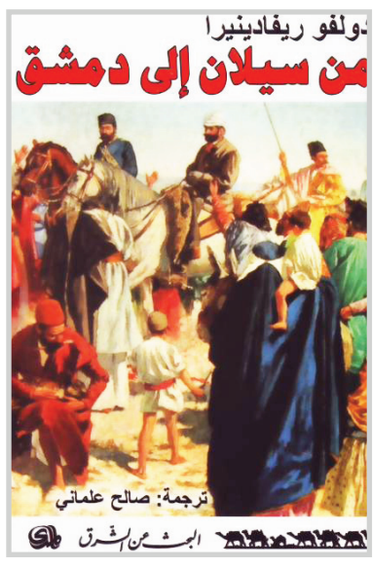

محمد عيسى

دمشق

ادولفو ريفادينيرا هو واحد من الاسبان القلائل الذين خرجوا من اوروبا وكل ما يعرفونه عن البلدان البعيدة عنهم مصدره مجموعة كتب ألفها اجانب ، وهم فرنسيون في معظم الاحيان ، والواقع ان تلك الكتب تفتقد الدقة ، وتعكس بصورة مبالغ فيها شخصية مؤلفيها الانفعالية .

ولد ادولفو ريفادينيرا في مدينة بالباريسو (تشيلي) عام ١٨٤١م ، وكان ابوه احد اهم الناشرين في القرن التاسع عشر ،وتلقى دراسته في المانيا ، وفرنسا ، وبلجيكا ، وانكلترا ، اتقن خمس لغات حية فضلاً عن اللاتينية ، وتعلم فيما بعد اللغتين العربية والفارسية ، بدأ مسيرته الدبلوماسية بالتوجه الى شرقي المتوسط عام ١٨٦٣م ، كشاب يتقن عدة لغات وشغل مناصب عدة في بيروت ، والقدس ، وسيلان ، ودمشق ، وبلاد فارس .

كتاب من سيلان الى دمشق صدر حديثاً عن دار المدى في دمشق ضمن سلسلة البحث عن الشرق لعام ٢٠٠٩ (وقد طبع لأول مرة في مدريد عام ١٨٧١م) ، التي تحرص المدى على نشرها كمحاولة لجعل القارئ العربي على تماس مباشر مع الصورة الاستشراقية التي جسدتها تلك الرحلات ، وافكار المستشرقين وارائهم عن البلدان العربية التي يزورونها ، وصورة المجتمعات العربية في مخيلة هؤلاء الرحالة .

يتناول الكتاب وهو من ترجمة صالح علماني رحلة المؤلف وطريقه الى دمشق مروراً بعدة بلدان عربية وغير عربية ، مقدماً رحلاته على شكل فصول تناول في كل فصل وصف رحلة من مدينة الى اخرى، فيصف لنا المدن وصفاً دقيقاً، بل يكاد يكون علمياً لانه يوثق لنا بالارقام عدد السكان في أغلب المدن التي مر بها ، كما يقدم صورة واقعية عن نمط الحياة الاجتماعية في تلك المدن .

سحر الشرق و قواه الخفية تحدث نقطة جذب للأوروبيين من مختلف بلدان القارة ، يمتزج فيها الخيال بالواقعية ، شكلت القراءة استكشافاً لهؤلاء المستشرقين الى الحد الذي اندفع فيه هؤلاء الى ان يستعيروا القاباً عربية كحالة من الاندماج والتماهي مع تجليات الحياة الشرقية ومنهم الدكتور (دومينيغو باديا الذي لقب بـ علي بيك العباسي).

المدن التي مر بها الكاتب تركت في نفسه اثراً وانطباعات مختلفة ، كـ بومباي فتنته بكثرة معابدها والتنوع الاثني والديني الذي شكل مادة خصبة حركت خيال هذا الرحالة ماراً بحالة من التماهي مع تلك الاديان والمعتقدات التي توزعت على اليهود والمسيحيين والاسلام والمجوس الذين كانو يعرفون بـ (يهود فارس) ، اما فيما يخص الصورة التي قدمها عن مدينة مسقط ، فلم يفته ان يتوقف عند تلك الخناجر المعقوفة بقبضاتها العاجية الملتمعة التي كانت تلتصق ببطون الرجال .

وقدم وصفاً ساحراً عن ضفاف نهر دجلة والسهول المحيطة به التي تمتد لمئات الفراسخ المربعة ، لا يتخللها ادنى تموج ، وصفها ادولفو ريفادينيرا (بحرمن اليابسة) .

وينجح في الربط بين مشاهد مدينتين فيصف مدينة (بوشهر) على انها (بومباي بلاد فارس) ، وشوارعها مثل شوارع مسقط او اضيق منها.

المعرفة التي يتمتع بها ادولفو لا تقدم للقارئ مجرد معلومات ببنية المدينة الشرقية ومشاكلاتها العمرانية او تطابقاتها وتماثلاتها الحضرية ، الامر الذي يكشف عن معرفة دقيقة وان كانت نادرة ، الا ان الامر الأهم هو تلك الرؤية التي تقدم الشرق بعيون غربية.

عن /مجلة الفيكاروا الفرنسية

حصاد المطابع ... موازن لطيف

صمت الغرانيق

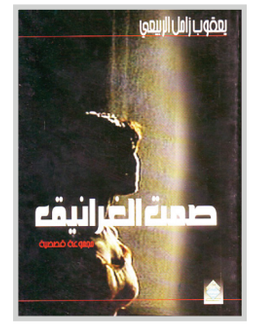

صدرت عن دار الشؤون الثقافية العامة المجموعة القصصية « صمت الغرانيق» للكاتب والقاص يعقوب زامل الربيعي ، احتوت المجموعة على اثنتي عشر قصة منها : سيناريو الحلم الأول ، الغريبان ، تصلب الحب وغيرها من القصص .. الكتاب يتألف من ١٦٨ صفحة من القطع الوسط وقد صمم الغلاف نورس نبيل يعقوب.

مَنفائيل

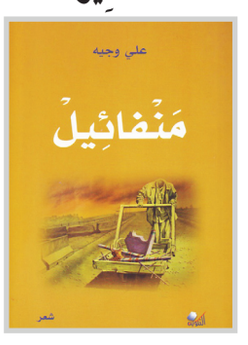

مَنفائيل هو عنوان المجموعة الشعرية الأولى للشاعر العراقي الشاب علي وجيه صدرت عن دار التكوين. تألفت المجموعة من ٢٨ قصيدة كتب اغلبها خارج العراق وفيها عتاب على الوطن. الكتاب يتألف من ٩٢ صفحة.

ماري وكارانا

صدر عن بيت الحكمة في بغداد كتاب (ماري وكارانا «مدينتان بابليتان قديمتان) تأليف ستيفاني دالي. الكتاب عبارة عن دراسة مفصلة عن جوانب الحياة في بلاد الرافدين ، وقد ترجم الكتاب الاستاذ كاظم سعد الدين .

الوعي والإدراك في فلسفة التاريخ

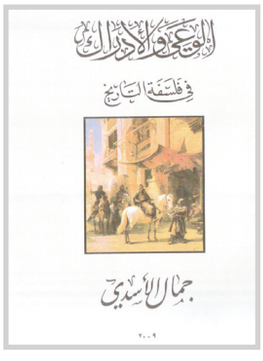

صدر للكاتب والباحث جمال الاسدي كتاب جديد بعنوان» الوعي والادراك في فلسفة التاريخ « تألف الكتاب من ثلاثة فصول ، الاول كان بعنوان « الادراك وعلاقته بعملية التكويت التأريخي « والثاني بعنوان «الماهويّة وعلاقتها بالضروة والمصادفة « اما الفصل الثالث فكان» سَيْر التأريخ والكليات الثابتة « ويذكر ان الاسدي نشر اكثر من ١٠٠٠ مقال وبحث وتحقيق صحفي في الصحف والمجلات العراقية والعربية وله عدد من المؤلفات في الشأن العراقي.